الإلحاد المُعاصِر وانتشاره في المُجْتَمع الإسْلامي (رؤية في المفهوم المعاصر وطرق مواجهته) (221– 235)

م.م أحمد هاشم عبد

مديرية تربية محافظة ذي قار، وزارة التربية والتعليم، العراق

Contemporary atheism and its spread in the Islamic society
(Vision in the contemporary concept and ways to confront it)

Instructor.Assistant: Ahmed Hashim Abed

Iraq. Ministry of Education. Dhi Qar Governorate Education Directorate, Ah9684410@gmail.com

الملخص:

يتمحور البحث حول التعريف بمفهوم الإلحاد وأهمية مجابهة هذهِ الظاهرة الفتاكة، والتعريف في سياساتها وخطرها الجسيم على المجتمع والعالم الإسلامي كافة، ومن هنا يجب أعمال الخاطر في شحذ الهمم والأقلام من أجل التصدي للتيارات الإلحادية القادمة المزلزلة للإيمان القلبي والمنفرة بيقين معرفة الله تبارك وتعالى.

أما سَبَبُ البحث في هذا الجانب هو أن الموجات الإلحادية بدأت تتغلغل في أوساط المجتمع الإسلامي، فبوجود ثلة من المتأسلمين ضعيفي الإيمان الذين رحبوا بها، فبدأت تستهويهم وتستحوذ على عقولهم الخاوية ، أضف لذلك أنّها تغلغلت وسيطرت على العالم الإلكتروني وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي التي يرتادها الشباب المسلم وسيطرتها عليهم من أجل قبول الأفكار والخطط الإلحادية.

ومن هنا تنطلق أسئلة في ذهن القارئ منها: هل أن للإلحاد أنواع معينة، وما هي الطرق التي يمكن من خلالها مجابهة الإلحاد المعاصر؟ لذا وقد عكف الباحث على استقراء وتحليل الكثير من الكتب التي تخصصت بهذا الشأن والكتابة في هذا المظان الهام أعطى لنا عدة نتائج منها: أن من اتخذ الإلحاد سبيلاً لضلال الناس(الملحدون) أصبحوا يروجون لهذه الظاهرة بكل امكانياتهم المادية والفكرية، مما سيؤدي ذلك في حقيقة الأمر إلى القضاء على أهل الاسلام من خلال تحطيم القيم الدينية الروحية، واظهار الشك والزيغ في قلوب المسلمين، وأشغال الناس بشعارات اللامذهبية الإشتراكية والعلمانية الالحادية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد _ مخاطر _المعاصر _ المجتمع الاسلامي.

Abstract:

The research focuses on the definition of the concept of atheism and the importance of confronting this deadly phenomenon, and the definition in its policies and grave dangers to all the Muslim society and the world. Hence, the workers of the risk in sharpening vigilance and pens in order to counter the future seismic atheistic currents of faith and aversion to Allah must be blessed.

The reason for looking at this aspect is that atheistic waves have begun to permeate the Muslim community. With a few low-faith Islamists who have welcomed them, they have begun to appeal to them and take over their empty minds.

Hence questions in the reader's mind: does atheism have certain types, and how can contemporary atheism be countered? The researcher has been extrapolating and analysing a lot of books that specialize in this matter and writing in this important umbrella has given us several results, including:That those who have taken atheism as a way of injuring people (atheists) have come to promote this phenomenon in all their material and intellectual possibilities, which will in fact lead to the elimination of Islam's people by breaking

down spiritual religious values; Show suspicion and Zig in the hearts of Muslims, and people's works with slogans of non-secularism, unilateralism and secularism among others.
Keywords: Atheism; Risks; contemporary; Islamic Society.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئاتُ أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أن محمدا عبدهُ ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء** ﴾[2].

يرتبط الإلحاد بالتصور الذي ينشئه الإنسان في اللاهوت أو الألوهة ولقد نشأ الإلحاد المعاصر من الرغبة في تجاوز التناقض العسير المتحكم بتقابل هذين الضربين من التصور ، التصور اليوناني القديم للألوهة ، والتصور الكتابي المبني على مبدأ الوحي الإلهي، فجاء هذا التجاوز في هيئة الاستنجاد بما يقدمه الوعي الإنساني من طاقات في إعانة الإنسان على التحرر من حتمية اللجوء إلى الألوهة .

وينحصر البحث عن الألوهة في أعماق الوعي الإنساني حتى تصبح الألوهة ، ولذلك يدعى اليوم الإلحاد بالإنسانوية الملحدة ، وهو الفكر الإلحادي الذي يبحث عن جوهر الإنسان الذي سلبته إياه هيمنة السمو الإلهي على حياته .

كما أن الإلحاد الحديث أصحى فكرا وموضوعا في صلب الإنجاز التاريخي بعد أن كان الإلحاد قديما فكرًا نظريًا مجردًا من كل أثر تاريخي معيوب ، ومما لا شك فيه أن الفكر الإلحادي الحديث تخترقه تيارات نظرية شتى يعسر الوقوف على دقائقها والتبصر في جميع نواحيها وجوانبها ولذلك اقتصرت هذه الدراسات الوجيزة على استعراض البعض من المناهج الإلحادية التي تأسس عليها في الأزمنة الحديثة الكثير من مذاهب الإلحاد الفكري، واستزادة في الاطلاع على الفكر النقدي الملحد وغير الملحد الناشط في المذهب الفلسفي الوضعي .

أهمية البحث :

تتبلور أهمية البحث من أهمية مجابهة ظاهرة الإلحاد المنتشرة الآن في العالم ، فقد استشرى الإلحاد في الأرض واستحكم الزيغ في عقول بعض المسلمين وساستهم ومفكريهم ، وصار لزاماً على علمائنا أن ينهضوا ويشحذوا هممهم وأقلامهم، وأن يعملوا فكرهم للتصدي لتيار الإلحاد القادم من الدول المِظِلة، ذلك التيار الذي بدأ يتغلغل في اوساط المسلمين وبالأخص مرحلة الشباب الأكثر خطرًا وعرضة للتأثر به .

مشكلة البحث:

تعد ظاهرة الإلحاد من الظواهر التي كانت تقترن بشكل كبير بالفكر الوجودي، ففي الوقت الذي اتسعت الدائرة العمرية لاستقطاب فئة الشباب والتأثير على أدمغتهم تمددت معها ظاهرة الالحاد واخذت بالاتساع شيئا فشيئا، فأصبحت الآن ظاهرة مؤثرة ومتقنة لها سمات وشخصيات ومؤلفي ومفكرين، ووسائل الدعوة لها ، لذا أصبح من الضروري معالجة هذه الظاهرة من متخصصي الجانب الأكاديمي التربوي وممن عنوا بالاختصاص فكرا وسلوكاً لذا جاء اختيار هذا العنوان انطلاقه من الاهمية التي تكمن فيه ونصرة للدين ومخافة الآثار والعواقب الوخيمة لو استفحلت هذه الظاهرة في المجتمعات الاسلامية .

أسئلة البحث:

1_ ما هو مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحا ؟
2_ هل أن للإلحاد أنواع معينة ؟
3_ هل أنَّ هنالك طرق يمكن من خلالها مجابهة الإلحاد المعاصر؟

اسباب اختيار الموضوع :

1.انتشر الملحدون في هذا العصر عبر مواقع الانترنت وصفحات الفيسبوك وتويتر وماشابهها من برامج التواصل الاجتماعي، وهم من أنّهو فكر وجود إله خالق ومنشئ لهذا الكون، وتحول بعض من المرتادين لهذه المواقع إلى الإلحاد لتأثرهم بما يروجون من شبهات ، فلابد أن تعرف الى أي مدى وصل تأثيرهم على المجتمعات الإسلامية ، ولذلك جاءت هذه الدراسة .
2. لابد لنا أن نكشف عن بعض الأسباب التي أدت الى قبول بعض الشباب والشابات لقبول الأفكار الالحادية ، ونعرف مدى وعي الجيل بمفهوم الالحاد، وموقفهم من الالحاد والملحدين .
3.ندرة الدراسات (التطبيقية) التي تناولت الالحاد حسب علم الباحث.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي ، ويكون ذلك من خلال استقراء ما كُتِبَ حول موضوع الإلحاد قديماً وحديثاً؛ ثُّم من خلال تلك القراءات والتعويل على المراجع والمصادر التي أُلفت عن ظاهرة الإلحاد وأفكارها ومخاطرها ونقلها وتحليلها على وفق المنهج العلمي في كتابتها.

الدراسات السابقة للموضوع :

لم يجد الباحث دراسة تطبيقية متكاملة لدراسة الطرق الفاعلة لمجابهة الالحاد والحد من مخاطرهُ، وبالأخص الإلحاد المستشري في الأقطار الإسلامية حديثا، لذا فالدراسات السابقة تناولت تعريف الإلحاد ومسمياتهُ والمفاهيم الإصطلاحية القريبة منهُ وما كانت هذه الدراسة إلا بالتذكير على مخاطر تلك الآفة الفتاكة وسبل مواجهتها حديثًا، و فيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإلحاد نظريًا :

1_ د. هيلة بنت بديع بن مسفر الجوفان، سنة (2020) بعنوان: آثار الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية .

قامت الباحثة بتعريف بعض المفاهيم منها : الإلحاد، الشباب، الدين، التربية الاسلامية، كما أنّها تطرقت لذكر بعض مسببات الالحاد المعاصر، كما ذكرت الباحثة بعض صوره، وعرجت لذكر بعض الطرق للوقاية من آثاره النفسية الجسيمة بالاستناد لقيم النبي (ص) مع ذكر آثاره الأخلاقية والاجتماعية على طبقة الشباب، وختاما بإدراج أهم النتائج وبعض التوصيات والمقترحات، فمن جملة ما استنتجتهُ الباحثة:
_ تجنب النظرة المادية الحسيّة للحقائق وتوسيع مدركات الشباب على أن الحقائق العلمية منها ما هو مادي حسي، ومنها ما هو قائم على التفكير.
_ توضيح أن الفكر الإسلامي في إثبات الحقائق العلمية لا يحصر الوصول إلى المعرفة بطريقة واحدة؛ بل تشمل المعرفة الحسية، والاستدلال العقلي والوحي .

2_ دراسة الراشدي، عام (2016م) بعنوان: الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد المعاصر_ القرآن والسنة .

هدف الباحثُ في دراسته السعي في رسم ملامح الأدوار الوقائية التي يجب على الأسرة أنّ تتخذها من أجل حماية الطفل ومحاولة خلاصه من فكر الالحاد بالاستعانة والاعتماد على تعليمات القرآن الكريم ومضامين التربية الاسلامية، وقد دون ذلك الباحث من خلال اعتماده على المنهج التوثيقي، أما ما وصلت إليه دراسته هو:

_ سلامة الأصل والمنشأ وهي المحافظة على سلامة فطرة الطفل من الإلحاد .

_ حث العقل على التفكير في خلق الله وبديع صنعه لتأكيد العقيدة الصحيحة حيث تمثل جانب التفكير السليم للوقاية من الالحاد وتأثيراته .

3_ دراسة بكلي (2015)، بعنوان: الكنيسة وأثرُها في ظهور الالحاد في أوربا .

إنّ هدف هذه الدراسة هو تبيان دور الكنيسة وأثرها الكبير في نشر ظاهرة الإلحاد في المجتمع الأوربي، حيث نرى أن الباحث قد اتبع في دراستهِ المنهج الوصفي التحليلي، كما خرجت دراستهُ بعدة استنتاجات ، أبرزها: السبب الرئيسي الذي أثر ودفع الفرد الأوربي في أن يلحد عن دينه ويتبع تعاليم الكنيسة، كما لها الأثر الأبرز في ظهور فلسفات غير انسانية ولا عقلائية في إنكار وجود الخالق (جل وعلا) الذي أدى بالكنيسة المضلة أن تخلق منظومة اجتماعية فاسدة وتيارات هي من تبنتها، ومن أهم القضايا التي تطرق لها الباحث هو خلق نظرة دينية احتقاريه للإنسان وخلق أنظمة طبقية فاسدة ظالمة مما أدى لتقوية هذه الظاهرة وضمور الدين في المجتمع شيئاً فشيئاً .

4_ دراسة المحمدي ، سنة (2013) بعنوان: الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه .

وضح الباحث مفهوم الالحاد في العصر الحالي وبيّن موقف العقيدة الاسلامية منه، وبتعمق تصفح البحث وجدت أن الباحث اتبع المنهج الوصفي التحليلي، فذكر الباحث فيها تعريف بعض المصطلحات منها: الإلحاد والشيوعية، والماسونية، والعلمانية، والوجودية، وبين أهم الآثار السلبية للإلحاد المعاصر، وأسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها: مدى تداخل هذه المفاهيم آنفاً وبين أهمية فقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام ، وهدم الانظمة الأسرية والعبث في المجتمعات، وأضفى وازع مجابهة هذه الآفة ومجابهتها والدعوة للتصدي لمدعيها ولمن يروجون لها .

_ أما ما يميز هذه الدراسة المتواضعة عن الدراسات المتخصصة السابقة لها هو: استشهاد الباحث لأكثر المتخصصين والعلماء بالشأن اللغوي والاصطلاحي لتعريف هذا المصطلح عند القدماء ورؤية الحداثويين له، وكذلك أنّها استعرضت وبيّنت أكثر من نوع للإلحاد ولم تقتصر على ذكر نوع أو نوعين له، وعرضت موجز هام لتأريخ بدايتهُ ونشأته، بعد ذلك استعرض الباحث طرق الالحاد الملتوية في غَزْوِهِ للبلدان الاسلامية ومحاولة الاطاحة بالدين الاسلامي وأهم الطرق السليمة في مواجهة الإلحاد وبالأخص الالحاد المعاصر الذي واكب الحداثة .

أما خطة البحث :ينقسم البحث الى ثلاث مطالب :

المطلب الأول : تعريف مفهوم الإلحاد.

المطلب الثاني: أنواع الإلحاد وتأريخ نشأته.

_ مفهوم الإلحاد الجديد.

_ نشأة الالحاد في البلاد الاسلامية.

المطلب الثالث: الإلحاد المعاصر وطرق مواجهتهُ.

ويلي ذلك الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج الدراسة فارجوا من الله أن اكون وفقت في هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فهو نعمة من الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وما توفيقي الا بالله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بالمفاهيم (الإلحاد)

توطئة:

الإلحاد له معنى واسع في نطاقه المسموع، واستعماله الشائع بين جميع الأفكار، وكذا إطلاقه على بعض الجهات والأشخاص المؤيدين لبعض الأفكار المستوردة من قبل الشخص الملحد، أو المنظمات المزيفة للأفكار البعيدة عن الحقيقة العلمية؛ لذا علينا أن نتطرق أولا إلى معنى الإلحاد من جهة استعماله لدى التاريخ، وكذا ما يتعلق به من ألفاظ ذوات الصلة بالإلحاد من مرادفاتها ومدلولاتها لكي يتضح المعنى أكثر، وتتضح– التسميات بشكل جلي.

فالإلحاد في مفهومه واسع، وأوصافه متداولة بين الناس ومتفارق بين الحضارات؛ لذا قد يفهم من استعمالها انكار وجود إله الكون الطبيعي والخالق له، وقد يوصف بالإلحاد كل من خرج على عقيدة قومه وتختلط بالإلحاد ثلاثة مواقف فكرية أخرى، موقف من يؤمن بوجود الله؛ لكن على أساس الاستدلال العقلي لا على أساس الوحي المنزل، وموقف اللاادرية الذي لا يجد أصحابها دليلا يقطع بوجود الله، ولا دليلا يقطع بعدم وجوده، وموقف من يرى أن العبارة التي تقول في الله موجود أو غير موجود لا تتوافر فيه الخصائص المنطقية التي تجعلها ممكنة التحقيق، فلا هي بالعبارة الصادقة، ولا هي بالعبارة الكلية، ولا يلزم عن هذا القول الأخير إنكار وجود الله، إن قد بني إثباته عن طريق الوجدان أو الحسن المباشر .

المطلب الأول

الإلحاد في اللغة

الإلحاد إما مصدر مأخوذ من فعل ثلاثي مزيد فيه بحرف "الحده يلحد، إلحادا"، و هو مأخوذ من فعل ثلاثي من مادة الحد" ثلاثي الأصل، واللام والحاء والدال، أسم يدل على الميل عن الاستقامة" [3] .

يقول الراغب: " ألحد فلان، مال عن الحق، ولحد بلسانه إلى كذا؛ أيّ: مال"[4]، والجمع ألحاد ولحود، وكذلك ذُكِر عن الكسائي، أنه كان يفرق بين الإلحاد واللحد، فيقول: "الإلحاد هو العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء" [5]، وألحد بمعنى مارى وجادل، ولحد بمعنى مال و أنحرف[6] ، وقوله تعالى: ﴿ **لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ** ﴾[7] وقيل: "الحده، دفنهُ وألحده عمل له لحد"[8].

وقد لحدت الميت وألحدته جعلته في اللحد[9]، ويقال: لحد السهم عن الهدف ؛ أي: عدل عنه، وإليه مال[10]، ويقال: قد الحدا في الدين؛ أي حاد عنه وعدل [11]، وفي الدين طعن، فالملحد الطاعن في الدين، المائل عنه، وجمعه ملحدون وملاحدة [12]، وهو الأصل في" الإلحاد" وألحد في الدين حاد عن الحق، وشك في الله تعالى، فهو ملحد[13]. وباللغتين الانجليزية والفرنسية يطلق على كلمة الإلحاد (Atheism) بمعنى رفض الدين، وكأن الله غير موجود[14]؛ أي: أن الإلحاد في اللغة، هو الانحراف عن الوسط، والميل عن القصد، أو العدول عن الشيء .

المطلب الثاني

الإلحاد في الاصطلاح

تطلق لفظة الإلحاد أو "الملحد" في الاصطلاح على كثير من الطاعنين أو الشاكين في الله أو في الدين، وله ألفاظ كثيرة مترادفة مع معناه، ومتقاربة منه في العربية وغيرها من اللغات، كإطلاق مصطلح: الدهرية، والمانوية، والمادية، والباطنية، والزندقة؛ لذا عرفت بتعريفات عدة منها:

قال: علي بن طلحة عن ابن عباس: الإلحاد، التكذيب[15]، وعنه – أيضا : الإلحاد، هو وضع الكلام على غير مواضعه، وقال قتادة وغيره عن الإلحاد: هو الكفر والعناد[16] ،وقال الهراوي: "الإلحاد الميل عن طريق الإسلام"[17]، وقال أبو عبيدة: أصل الملحد، هو المائل عن الحق، والإلحاد،

العدول عن القصد، وفي العرف يستعمل للخارج عن الدين[18]، الذي أمال مذهبه عن الأديان كلها[19]، أو هو العادل الجائر عن القصد، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾[20]؛ أي: يجورون ويعدلون.

وعُرِفَ على أنهُ: " مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها: إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، وأن الكون وُجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في الوقت[21] .

أما التعريف الإجرائي الذي يراه وينتخبهُ الباحث: الإلحاد هو إنكار وجود الله تعالى، والتكذيب بالوحي ولرُسُلِهِ، واليوم الآخر وما يتعلقُ بِهِ، أو إنكار شيء من هذهِ الأصول الثلاثة .

المبحث الثاني

أنواع الإلحاد وتأريخ نشأتهِ

المطلب الأوّل

أنواع الإلحاد

إنَّ الإلحاد يُطلق على نوعين :

أولاً: يتمثل في إنكار وجود الله، والقول بأزلية المادة وأنّها أصل الكون، ومن ثُّم القول بأن الكون وجد بلا خالق؛ بل إن المادة في زعم أصحاب المقولة هي الخالق والمخلوق معا.

ثانياً: يتمثل في اتخاذ شركاء مع الله تعالى، أو التكذيب بالرسالات الإلهية، وإنكار البعث وما فيه من حساب ونعيم وعذاب، وهذا الإلحاد لا يلزم من القول به الكفر التام بموجد الكون"[22].

كما أن الإلحاد هو" رؤية دينية متكاملة للحياة والكون والوجود. ذلك لأنه يرتكز في رؤيته للكون والوجود على أدلة ميتافيزيقية[23]، غير مدعومة بمنطق أو عقل أو حجة أو سند فهو يزعم أن اللاشيء انضاف إلى اللاشيء فصار شيئا عظيما من أروع ما يكون، المعايرة الدقيقة، وأن العشوائية انتجت حياة، بينما العقل المادي في قمة جبروته الآن لا يستطيع أن ينتج أبسط صور الحياة، وأن كل القيم الأخلاقية والتأصيلات القيمية التي نسلم بصحتها والتي يسير أغلبها في اتجاه مضاد للمادة تماماً هي من معطيات المادة ومنتجاتها"[24].

ويلاحظ على الاتجاه الآخر من التعريفات الاصطلاحية: أنها لم تحصر الإلحاد على إنكار وجود الله فقط، وإنما أضافت أمورا أخرى، فأطلقت الإلحاد أيضا على اتخاذ مع الله، أو التكذيب بالرسالات الإلهية، وإنكار البعث، وإنكار ما في اليوم الآخر من نعيم وعذاب، حتى لو كان هؤلاء الملاحدة لا يكفرون كفراً تاما بموجد الكون، وجعله رديفا للدين، فهو نحلة أو ملة (فلسفية)؛ لها: رؤية متكاملة للحياة، والكون، والوجود ولكل اتجاه مناصروه[25].

المطلب الثاني

تأريخ نشأة الإلحاد

لقد كان الإلحاد موجودا بكل مرادفاته ومعانيه في الحضارات السابقة؛ لذا فإن كثيرا من الأدباء والفلاسفة قد نسب إليهم تهمة الإلحاد أو الزندقة؛ لذا فمن العسير للغاية أن يحدد الباحثون تاريخًا دقيقًا لنشأة الإلحاد لأسباب عدة، وإن أنواعه ربما تكون واحدة بحسب الفكرة والعقيدة، أما أسبابه فقد تكون تختلف من مكان إلى مكان آخر، ومن زمان إلى زمان آخر.

أن معنى الإلحاد لا يتسم بالوضوح الكافي، فضلا عن أن معناه في الماضي يختلف عن معناه في الوقت الحاضر[26]، ومع هذا فإن الزندقة أو الإلحاد ظاهرة قديمة، حتى قبل ظهور المسيحية اتهم الإغريق عددا من فلاسفتهم وأدبائهم ومفكريهم بالهرطقة، وهي الخروج من مبادئ الكنسية، فمنهم الفيلسوف "سقراط" الذي حكم عليه بالموت بشرب السم عام (399 هـ) وكذا النحات (فيداس)* (500 ق ـ م) والكاتب (يوريبيديس)* (3470-م) اتهموهما بالهرطقة، وعاقبوهما عليها[27]، ولعل أول هذه الحركات المسجلة تاريخيا للإلحاد في الهند تقريبا عام (1000ق. م) ، حيث كانت أول علامات الشك في النص المكتوب" Rig-Veda" (الفيدا كتب الهندوسية القديمة الدينية الأربعة)، وبعد 500 عام قسم أظهرت البوذية، وحاول بوذا في(483 – 563ق-م) أن ينقل الفكر على التركيز على الآلهة[28] ،ومع هذا فالإلحاد ظاهرة موجودة النشأة : كل الحضارات، حينما تكون في الدور المدنية، وإنها نتيجة لأزمة لحالة النفس التي استنفدت كل إمكانياتها الدينية، فلم يعد في وسعها بعد أن تؤمن.

أولاً: مفهوم الإلحاد الجديد:

يعد مصطلح الإلحاد من المصطلحات التي طرأ عليها شيء من التطور، وذلك في مجاله وهو البحث العقدي، ليقترن بحالة عقدية خاصة قوامها إنكار وجود الخالق، ونتيجة لذلك فإن مفهومه في السابق يختلف عنه الآن، نظراً لجملة التطورات والأسباب المؤدية له وميدان الفاعلية والنشاط، والتأثير الاجتماعي، وسبق الحديث إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت الشرارة الفعلية لبروز الإلحاد بصورة جديدة قدمت بديلاً عن الأفكار الدينية، مستغلة الحوادث الإرهابية؛ لتبرهن ضرر الدين وتأثيره السلبي على الحياة والمجتمع.

كما أنه تم اعتماد مصطلح (**الإلحاد الجديد أو المعاصر**) للتعبير عن الظاهرة الشائعة الآن في المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء، لتمتاز بدعاتها وأساليبها ومناهجها ووسائلها الترويجية، لتبيين الموقف المعادي للدين والتدين، ونبذ كافة الديانات وخصوصا الإسلام.

وقد عرف عدة من الباحثين مصطلح الإلحاد الجديد (New Atheism)، ومن أبرزها الآتي:

ما عرفه (شريف) بقوله أن الإلحاد الجديد " مفهوم يطلق على الأفكار التي طرحها مجموعة من الكتاب الملاحدة، والتي تتبنى أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين؛ بل ينبغي مهاجمة الألوهية والمفاهيم الدينية ونقدها وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي، وفي سبيل ذلك تبنت هذه الموجة التفسير المادي الطبيعي لكل الظواهر ابتداءً من نشأة الكون حتى المشاعر الروحية للإنسان"[29].

ويعرفه (عبدالله الشهري) بأنه "عقيدة جُهَلائية تقوم على افتراض عدم وجود الله، وفي حقيقته نموذج ذهني صنعته مجموعة من الفرضيات الواعية وغير الواعية تجاه الحياة والكون المنظور والوجود ككل"[30].

في حين يرى العجيري أن (الإلحاد الجديد) المذهب الفلسفي الذي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله تعالى "[31]، ويرى (محمود) أن الإلحاد الجديد عبارة عن تيار يرفض أو ينكر الاعتقاد في وجود الله سبحانه، أسلوبه في عرض أفكاره الإلحادية يتسم بالعدوانية، ومهاجمة الدين علنا، كما أن أصحاب هذا التيار لا يكتفي بإلحاده الشخصي، وإنما يجاهر ويدعو غيره إلى الإلحاد، وهو ما يعني أن هدفهم يتجاوز مجرد التعبير عن الرأي لمحاولة التأثير في توجهات الآخرين " [32] .

وعليه فإنه يمكن تعريف الإلحاد الجديد و المعاصر بأنه : مصطلح صاغه الصحفي اللاديني (جاري وولف)* ليصف المراكز التي يتبناها ملحدين القرن الحادي والعشرين، وليعبر عن موجة الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية من الإيمان بوجود الله ورسالات الأنبياء ، والمقتضى السلوكي لها، بحيث تعتمد على العلم الحديث في تقديم حججها، بعيداً عن المذاهب والأيدولوجيا الفلسفية، والتي تمتاز بشخصياتها وأساليبها التربوية والتعليمية واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة، بدافع العداء والهجوم تجاه الدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص. ويمتاز التعريف السابق بعدة مميزات، تتمثل بالاتي:

1_ بيان أصل ظهور المصطلح، وزمانه، وأن لهذه الموجة الإلحادية الجديدة قادة يمثلون أفكارها وأهدافها، أنها تعبر عن جملة الانحرافات العقدية التي تتكر وجود الله والنبوات المتصفة بالعدائية والهجومية. بيان أن العلموية والعلم الطبيعي هي أساس التفكير وتفسير الظواهر، إخضاع التكنولوجيا الحديثة و وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة النشر والدعوة للإلحاد.

2_ جانبية عرض مفاهيم الإلحاد الجديد؛ فالإلحاد الجديد يمارس بلغة بسيطة الخطاب على عكس الإلحاد القديم الذي قام على جوانب فلسفية ونظرية ارتبطت في أغلبها بالعمل الأكاديمي (النخبوي) المسند للعلماء والمفكرين والمثقفين، فقد أضحى الجديد له دوائر شعبية واسعة، بسبب رموزه الذين أصبح لهم حضورهم اللافت في الميدان الإعلامي على مستوياته كافة، فقد حظوا بأعداد من المتابعين والمعجبين والمقتنعين بأفكارهم، وكذلك هناك من يعلقون صورهم ويطلبون توقيعاتهم ويتعصبون لآرائهم على قدر من العدوانية والعنف، وذلك بالزعم أن الإلحاد فكرة نبيلة وجب الدفاع عنها ومحاربة التدين بكل صوره، وإبداء السلوكيات المتطرفة من قبل بعض المعجبين المتعصبين تجاه المؤمنين بالله[33] .

ثانيًا: نشأة الالحاد في البلاد الاسلامية:

أن انتشار الحركات والأفكار الإلحادية في الوقت الحاضر وكذا القديم بين المسلمين بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية، عصر العباسيين الأول، ولكن في هذا العصر يطلق عليهم مصطلح "الزنادقة"، فمع نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، ابتدأت مجتمعات المسلمين تتعرض لموجات من الاحتكاك الأجنبي المعادي للإسلام ولأهله، وكانت نتيجة ذلك الاحتكاك الحروب الصليبية التي تداعت على العالم الإسلامي، وكذلك مكنت أجنحة المكر الثلاثة : التبشير، والاستشراف، والاستعمار، الدعاة للإلحاد أن ينتشروا بين المسلمين، وكان ذلك في بعض الأزمان عن اتفاق معهم ، وفي أوقات أخرى بتدبير منهم واستحضار عناصر لبث الإلحاد[34].

ففي سنة (163 _ 170هـ) من السنوات الأخيرة من خلافة "المهدي"، وأبان خلافة "الهادي" قصيرة الأجل، ظهر نوع من الأفكار الزندقية، فكان "المهدي" لقبض على الزنادقة لأقل شبهة، ويحاكموهم أمام القاضي، ويطلب منهم الرجوع عن الزندقة، وكما أن لأوروبا عصر يسمى بعصر النهضة، فكذلك الجزيرة العربية عصر يسمى بعصر النهضة، ويبدأ هذا العصر من العصر الأموي، ثم العباسي إلى العصر العثماني، وهو الذي يدعي انه عصر النهضة العربية في حين تم التخطيط لحرب بديلة.

المطلب الثالث

الإلحاد المعاصر وطرق مواجهتهُ

يتضمن هذا المطلب أهم الطرق التي تضمن الصمود والمقاومة بالضد من هذا السيل الجارف من الإلحاد المعاصر ووسائلهُ الخبيثة، ويكون ذلك من خلال بعض التدابير التعليمية والوقائية والأساليب العلاجية الفعّالة :

أولاً: التدابير الوقائية المنهجة لمواجهة وسائل الإلحاد الجديد من خلال التربية الإسلامية:

أعطى الإسلام تصوراً شاملاً للحياة بما فيها من أنظمة وقوانين وعلاقات، وفي المقابل فقد وضع الأسس النظرية والأساليب العملية في حال الخروج عنها؛ إما بالانحراف المقصود، أو غير المقصود، لذلك فإن القارئ لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يلحظ العديد من الأساليب الوقائية والعلاجية التي تستهدف المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وذلك من خلال عرض الحالة المثالية للسلوك والتي ينبغي أن تكون، أو طرح الانحراف عن هذه الحالة وتقديم الحلول لها. فإن الوقاية كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرمات والانزلاق نحو الفكر، ويستعمل من أجل ذلك شتى الوسائل من إقناع عقلي ونفسي، وتخويف أو تشويق، وعرض للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة، كما يستعمل التشريع والزجر، ولم يقتصر الإسلام في ذلك، على الجانب النظري أو على العموميات، بل نجده يواكب عمل الإنسان الفرد والجماعة في مسيرتها ومعاملاتها مع نفسها وفيما بينهما، مستعملاً أساليب متنوعة، وعليه يمكن الإشارة إلى بعض التدابير الوقائية في

التعامل مع الإلحاد الجديد، والمتمثلة بإعداد الشخصية المسلمة المتكاملة، وإبراز هويتها، وتأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع، وبناء السلوك الاجتماعي الإيجابي، وقد جاءت على سبيل الأهمية والشمولية للعديد من الفروع.

ثانياً: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع:

عني الإسلام بتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة عقدياً وفكرياً وسلوكياً، وأعطى لذلك المنهاج الواضح، قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[35] ، وعمل على تأطير منظومة واضحة في الفكر والسلوك للفرد والمجتمع، انطلاقاً من الغاية العظمى، وهي عبادته، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[36].

والملاحظ في وقتنا الحاضر وما يعتريه من زعزعة للفكر الذي يرافقه سلبية في السلوك "فالمجتمع المتخلف ليس موسوماً حتماً بنقص في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقار للأفكار يتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه، بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق"[37].

وللتقليد الأعمى غير المتفحص للأمور الأثر الكبير في إحداث التخلف للمجتمعات المسلمة المعاصرة، وقتل الإبداع فيها فكريا وإنتاجياً، مما أنتج التراجع الحضاري للأمة، وانسياقها في مجريات الأحداث التي ولدت العديد من المشكلات الإنسانية والاجتماعية، "فالتقليد والمحاكاة سواء للموروث وحده، أو للوافد دون سواه هو مقبرة الفعالية والإبداع، لأنهم المعطل لملكاتها عند الإنسان، بينما الإحساس بالخصوصية، والإيمان بالتميز هما المفجرات لطاقات الفعالية وملكات الإبداع لدى الإنسان"[38].

ولذلك فقد كان الإسلام حريصاً على أن يكون الفرد والمجتمع في تميز في الفكر والسلوك، وعليه فقد وقف النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) موقفاً حازماً تحذيراً من ذلك، حيث رأى أحد الصحابة يقرأ صحيفة من التوراة، فقال: ((لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني))[39]، وهذا يدل على دعوة الإسلام القائمة على الاتزان والوسطية في الفكر الذي يتبلور إلى سلوك ولا بد من الإشارة إلى أن هذا التميز الذي يدعو إليه الإسلام، لا يقصد به الانغلاق والتقوقع حول الذات؛ بل المقصود تميز المسلم في عقيدته وفكره وسلوكه، ودعوة الآخرين لذلك، وفي المقابل عدم المشاركة في فكر الآخرين وتبني سلوكهم، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): (لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم)[40].

إن عملية خلط العقائد والأفكار تسهم بشكل واقعي في انحراف الفكر عند الفرد، مما يؤدي به إلى مغالطات في السلوك؛ إما من خلال التشدد والتعصب اللذان يسوقان إلى الإرهاب، وإما من خلال الانحلال والخروج عن الروابط العقدية والقيمية. فاختلال المنظومة الفكرية تؤثر في اختلال السلوك، وأشار **النورسي*** إلى ذلك، بقوله: " إن تباين الأفكار هذا قد هز أساس الأخلاق الإسلامية، وفرق اتحاد الأمة، وأخرنا عن ركب الحضارة، لأن أحدكم يكفر الآخر ويظلمه، بينما الآخر يعد الأول جاهلاً لا يوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار وربط العلاقات، ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال فيتصافح الجميع"[41].

ثالثاً: الإبتعاد عن إرهاب التطرف وسلبيات الغلو وتقبل الآخر من فكر وممارسات عملية على وفق منهج الدين الحنيف:

ويعطي تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع في المنظور التربوي إسهامات فاعلة في مواجهة الأفكار الإرهابية. وذلك من خلال تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات العملية) على الأخلاق والآداب الإسلامية، فيعمل على الاتزان السلوكي، وتوثيق صلة الفرد بالمجتمع، وتجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية بعيداً عن السلبية كالإرهاب مثلاً والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل، كما أن سمة التوازن التي تتسم بها التربية الإسلامية تبعد الفرد المسلم عن الغلو في نظرة الحياة، وطريقة التفكير فيها، وهذا من شأنه أنَّ يبعده عن الأفكار الإرهابية ومنبعها.

حيث إن نظرة الحياة عند الغرب أنشا طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، والتركيز في إشباع الحاجات الدنيوية بعيداً عن الآخرة، فواكبته مشاعر اللاهدفية، وعدم الالتفاف حول الجماعة، مما أدى بالإنسان إلى التطرف والغلو، والفكر المتطرف. "فكانت الموازنة بين الدنيا والآخرة على النحو الذي رفضت فيه حضارتنا الإغراق في الماديات، وأيضا رفضت الرهبنة والانقطاع للنسك، فجعلت الآخرة مؤسسة على الدنيا، وقالت إن صلاح الدنيا وعمارتها طريق لصلاح الدين وإقامته، وبلغت في ذلك إلى الحد الذي جعلت فيه تحقيق الله لعباده احتياجاتهم المادية والأمن في الحياة هو المبرر المستوجب عبادتهم إياه"، قال تعالى: ﴿**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ(1) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾[42].

رابعًا: تفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تعد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقومات قيام المجتمع في الإسلام، بكونه ركن أساسي في سيادة الأمن الفكري والمجتمعي والعمل على الإصلاح وتصحيح الانحرافات، وذلك بما تشمله هذه الفريضة من عمليات الإصلاح والإرشاد والوعظ والنهي وغيرها، قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[43] .

وقد جعل الله (عز وجل) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناط خيرية الأمة الإسلامية، ومعيار من معايير قيام المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[44].

وأشار القرآن الكريم إلى أن ترك هذا الواجب له دور في إفساد المجتمع، وبروز الأمراض الاجتماعية الفادحة، وانتشار الرذائل والمعاصي، وتدهور النظام الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾[45] .

خامساً: العمل على حل المشكلات الاجتماعية:

حرصت شريعة الإسلام على تكوين مجتمع فاضل يقوم أساساً على الحب والتكافل والإخاء، يضم الأسرة الإنسانية كلها، فبدأ بتربية الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع، وذلك عن طريق العقيدة الشاملة، والعبادات التي تقوي علاقة الإنسان بربهِ وتؤهلهُ لحياة اجتماعية صحيحة، وعن طريق الحث على مكارم الأخلاق وإصلاح الأفكار وتطهير النفوس، وتقويم سلوك الأفراد، وتنظيم العلاقات بوضع الضوابط التي تضبط حياة المجتمع بوجه عام. وفي المقابل فلا يخلو أي مجتمع إنساني من المشكلات والنزاعات والخصومات التي تنشأ نتيجة الانحراف وسوء الأفكار الرائدة فيه، فتبدأ المشكلات الاجتماعية من الفكر الذي هو أساس الممارسة العملية؛ فالعلاقة بين الفكر والسلوك تقوم على الصحة والفساد، واجتهد المفكر ماجد الكيلاني بقوله : " إن صحة المجتمعات ومرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه، قال تعالى: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[46]، وتسهم بذلك المشكلات الاجتماعية بإحداث العديد من الظواهر السلبية على المستوى الفردي والمجتمعي؛ ومن أبرزها الإرهاب، وبالتالي فإن العمل على حلها هو سبيل في التخفيف من حدتها.

ويسهم هذا الأسلوب العلاجي في المنظور التربوي في إزالة جانب كبير من مشكلة الإرهاب؛ فالفقر والبطالة والانحراف الخلقي والتطرف الفكري جميعها مشكلات اجتماعية لها الأثر البالغ في ظهور الأفكار الإرهابية، وبالتالي الممارسات الواقعية التي تعمل على التخريب والإجرام. لذا فإن الإسهام في علاجها برؤية إسلامية طريق لحصر هذه الظاهرة وتحديد أهدافها وإنهائها.

وهنالك طرق فعّالة أخرى للوقوف بوجه الإلحاد ومراميه منها:

بدأت هذه الظاهرة المقيتة بالأخذ بالانتشار في الدول الإسلامية فتنخر الجانب التلاحمي للآصرة الأسرية في الأسر المسلمة أخذت تفتك ببعض الشباب والشابات، وبإعتبارها مشكلة فكرية ولها آثار سلوكية فلا بد من العمل على عدة جوانب منها : الجانب الفكري والثقافي ، والجانب التعليمي ، والجانب الأسري، والجانب المجتمعي ومن هذا المنطلق تندرج لنا عدة أمور الواجب مراعاتها:

1 – لابد من عناية الإعلام ووسائله الرسمية بإبراز القدوات الصالحة التي تتسم بالعلم والعمل ، ويتم الحد من النفوذ الإعلامي لدعاة الالحاد ومروجيه.

2 – الاشراف على دور النشر والمكتبات حتى لا يكون من بين الكتب روايات إلحادية وكتب فكرية وفلسفية (تصادم ثوابت الإسلام) وتنشر غناء الإلحاد وشكوكه بل سماحة وأريحية.

3– ايجاد ضوابط قانونية وانظمة تضبط المقاهي الثقافية التي يجتمع فيها الشباب حتى لا تروج الثقافة الإلحادية.

4– حجب المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الإنترنت وتدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من افكار الحادية.

5 – ممارسة بعض الأنشطة في المؤسسات التربوية من تعليم ومعاهد، وجامعات تذكر للوقوف في وجه موجة الإلحاد، ومشاركة أساتذة الجامعات والمعلمين، وتمكينهم من المشاركة الاجتماعية له أثره على النشئ.

6_ تعزيز ثقة الشباب في انفسهم ودينهم حتى لا ينخدعوا بالحضارة الغربية وبريقها الزائف ويكونوا تُبّع للكلمات ولكل من روج للإلحاد.

7– على الآباء والأمهات، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، تحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، وتحمل المسؤولية الحقيقية المناطة بهم، والمفروضة عليهم من قبل دينهم.

8_ التأكيد ومن ثم التأكيد على الخطباء والدعاة والمشايخ بمواجهة بوادر الإلحاد الآخذة في التوسع، وإقامة المحاضرات الدروس، والندوات، وتوزيع الكتب والمقالات التي تحارب الفكر الإلحادي من خلال ردع الشبهات ، والقضاء على الخرفات الذي حملها التراث الدخيل مع الدين.

9 – التواصل مع الشباب الذين ابتلوا بمثل هذه الشكوك ودلالتهم على الحق، والرد على كل الشبهات التي تعترضهم، فالعلماء هم أقدر الناس على الرد عليها، وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم، بكل ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة، وفتح أبواب مجالسهم لهم.

الْخَاتِمَةُ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيد البشر وحبيب قلوبنا محمد الصادق الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابتهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

وفي كل نهاية بحث ما يخرج الباحث بجملة من النتائج والتوصيات، لذا وهنا قد خرج الباحث بنتائج وتوصيات هامة هي:

أوّلاً: النتائج:

1) الملحدون هم مجموعة منكرين ينتصرون لفكرة وهي عدم وجود الله، أو نفي وجوده، متحدين شعوبهم المؤمنة سواء كان شعوبهم مؤمنة مسلمة، أو مسيحية، أو يهودية، أو بوذية أو أي دين آخر، ويعتمد في اساسياته على عدم وجود الله، وإنكار نعيم الجنة، وعقاب النار، في تسيير حياة البشر الذين يؤمنون به.

2) الملحدون في الروح الإسلامية عامة، والعربية خاصة إنما اتجهوا الى فكرة النبوة والأنبياء، وبعضهم تركوا الألوهية، بينما الإلحاد في الحضارات الأخرى كان يتجه مباشرة إلى التركيز على الألوهية، ولا فارق هنا؛ لأن الالحاد بنوعيه ينفيان الدين، فبإنكار "الإله" عند اليونانيين ينتفي الدين، وبإنكار اللامتناهي عند الغربيين ينتفي الدين، وبإنكار النبوة والأنبياء عند العربي كذلك أيضا تزول الأديان.

3) ما يطرحهُ الإلحاد هو نشر الأفكار الإلحادية من خلال إذاعة الأفكار التي تضعف الشعور والعقيدة الدينية، وانتزاع الثقة من أهل الدين في كل قطر إسلامي؛ بل ويستخدمون الدين لهدم الدين ذاته فثورتهم مبنية على هدم كل قديم وموروث مقدس نافع فيلصقون كل عيوب أهل الدين بالدين نفسه.

4) الملحدون يروجون الإلحاد بكل إمكانياتهم المادية والفكرية والمعنوية؛ فبعضهم تحت ستار الإسلام يقضون على أهل الإسلام فيحطمون القيم الدينية الروحية، وإظهار الشك والزيغ، وإشغال الجماهير بشعارات المذاهب من خلال اللامذهبية المعاصرة الاشتراكية والعلمانية الإلحادية، و هذا ما يسير عليه أهل الإلحاد والمعتنقين لفكرة الإلحاد، فيستخدمون كل وسيلة إعلامية وغير إعلامية، هي ما أدت الى نشر وإطالة الإلحاد برأسه من نوافذ عشه، وهكذا يستمر إلى أن تواجهه الدعوة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن.

5) من أبرز سمات الإلحاد الجديد هو عدائية الخطاب الإلحادي الجديد المعاصر، المبالغة الشديدة في الاعتماد على العلوم الطبيعية والتجريبية، الدعم المالي الواسع والانتشار الإعلامي، الهجوم العنيف على الدين الإسلامي، جاذبية الإلحاد الجديد.

6) إن من أهم الاختلافات بين الإلحاد القديم والجديد أن الإلحاد الكلاسيكي كان يتشكل ضمن رؤية فلسفية للعالم؛ مثل: الماركسية، أو الوجودية؛ أي: أن الإلحاد كان ضمن النتائج النهائية لهذه الرؤية، أما الجديد فهو إلحاد لغرض الإلحاد، يبدأ به وينتهي به، لا موقف فلسفي واضح بل هناك أحياناً موقف مضاد للفلسفة، لأن هدف الإلحاد هو إلغاء أي شكل من أشكال التدين وليس من رؤية للعالم مكان هذا، وعليه فإن ذلك أحدث إرباكاً في طرق الرد على الملحدين؛ لأن أغلب الردود السابقة تستند على التفاعل مع نقاش فلسفي غالباً، وهو أمر نحي جانباً في الإلحاد الجديد إلى حد كبير، مما جعل (تراث الردود على الإلحاد) أقل قدرة على الرد .

7) من وسائل الإلحاد الجديد في الدعوة والتعليم التأليف والكتابة، الأنشطة العلمية والاجتماعية، الفعالية على الفضائيات والمواقع الإلكترونية .

ثانيًا: التوصيات:

1) من التدابير الوقائية في التعامل مع الإلحاد المعاصر، هو إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة، وإبراز هويتها، وتأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع، وبناء السلوك الإجتماعي الإيجابي .

2) تتمثل الأساليب العلاجية لمواجهة الإلحاد المعاصر بالتفعيل الصادق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل الجاد على حل المشكلات الاجتماعية، وتقديم البديل الإسلامي في الفكر والسلوك .

3) توعية الأسرة بآفة الإلحاد ومخاطره ودوره المهم في تحصين أبنائهم وخلق علاقة نفسية وروحية واجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة مما يساعد على التأثير في الشباب والحفاظ على إيمانهم بالأفكار والمعتقدات المتحيزة.

4) المساهمة في تفعيل الخطاب التثقيفي في المدارس والجامعات من أجل منع الإلحاد المعاصر، وإبتكار طرق علمية موضوعية.

5) على المجتمع أن يجد بين الشباب والمنتديات الثقافية التي يشرف عليها خبراء ، حيث يمكنهم تبادل الخبرات و عرض القضايا التي ابتلي بها الشباب ومنها الإلحاد وأسبابه وعلاجه والوقاية منه.

6) إعداد برامج مناصرة للشباب سواء من خلال المدارس أو الجهات الخيرية والحكومية المجتمعية ، والتي تسلط الضوء على الآثار الضارة للإلحاد وتضع هذا الاعتقاد ونقاط ضعفه النفسي والاجتماعي .

7) دعوة الحكومات الإسلامية للقيام بواجبها في مواجهة علامات الإلحاد ، والوقوف أمام ذرائع الإلحاد ، ووسائل تنمية الإلحاد في كل البلدان الإسلامية ، ومنع قنواته وأساليبه ورموزه من إتقان وسائل الإرشاد ، من أجل حماية الأجيّال والدين وقداسته ومن ثم الحفاظ على استقرار المجتمعات.

الهوامش:

[1]) سورة آل عمران: الآية، 102 .

[2]) سورة النساء: الآية، 1 .

[3]) ابن فارس، القزويني، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د. ط) ، (1399هـ_ 1979م) ، 236/5.

[4]) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد(ت 502): الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار السلام، القاهرة 1426هـ_ 2007م)، 737 .

[5]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، (1405هـ) ، 123/9.

[6]) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت)، 121/9 .

[7]) سورة النحل: الآية، 103 .

[8])ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1414هـ، 3/ 388.

[9]) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، 737.

[10]) مصطفى، إبراهيم الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة، 817/2.

[11]) ابن منظور: مصدر سابق، 388/3 .

[12]) مصطفى، إبراهيم الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط ،2/ 817 .

[13]) ابن المليباني، موسى بن محمد بن المليباني الأحمدي : معجم الأفعال المتعدية بحرف، نسخة المكتبة الشاملة الموافق للمطبوع 1/ 324 .

[14]) العلايلي، عبد الله: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، (1947م) ،2/ 435.

[15]) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (2006م) ، 9/ 107 .

[16]) المصدر نفسهُ، الجزء والصفحة .

[17]) (الهروي، 1399هـ، 1/378)

[18]) أبو الفضل العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر الشافعي: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، (1406هـ_ 1986م) ، 210/12 .

[19]) الزمخشري، أبو القسام محمود بن عمر الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د . ت)، 2/ 593 .

[20]) سورة فصلت: الآية، 40.

21)الجهني، مانع بن حماد: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط5، (1424هـ_ 2003م)، 2/ 803 .

[22]) طعيمة، صابر عبد الرحمن : الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين- نشأتهُ وتطورهُ ومذاهبهُ المعاصرة ، دار الجيل بيروت، ط1، (1425هـ_ 2004م)، 11 .

[23]) الميتافيزيقيا (ما بعد الطبيعة)أو العلم الإلهي، انظر: المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (1403هـ_ 1983)، 198_197 .

[24]) هيثم طلعت: العودة إلى الإيمان، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ط2، (2016م)، 19 .

[25]) انظر: علي الحربي: عقائد الالحاد ونتائجه وآثاره، (بحث محكم)، 9_ 11 .

[26]) عوض، مصدر سابق، 15.

* هو نحات ورسام ومهندس معماري يوناني قديم .

(*): المذهب ترجمة لكلمة (Doctrine) بالفرنسية أو بالإنجليزية.

* يُعتبر يوريبيديس (480 ق.م – 406 ق.م)كاتب و ثالث شاعر مسرحي تراجيدي اغريقي حسب التسلسل الزمني لظهور هؤلاء الكتاب، وقد ولد في 480 قبل الميلاد وتوفي 406 قبل الميلاد .

[27]) عوض : مصدر السابق والصفحة نفسها .

[28]) بقاعين، جرجيس سالم: دراسة تأريخ الإلحاد في الإسلام، الحوار المتمدن، العدد: 1327، 10/3/2022.

[29]) شريف، عمرو : خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2014م، 393 .

[30]) الشهري: تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة، مجلة كشف الأقنعة – مركز براهين، الرياض، 2013م ، 28 .

[31]) العجيري، عبد الله : ميليشيا الإلحاد ـ مدخل لفهم الإلحاد الجديد، مركز تكوين، الرياض، ط2، 2014م، 22.

[32]) محمود، باسنت: دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي_ دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية، كلية التربية– جامعة عين شمس، 2016م، مج 158/40 .

* غاري ك. وولف (بالإنجليزية: Gary K. Wolf) ولدفي (24 يناير 1941 في إيرلفيل –)كاتب وروائي، وكاتب خيال علمي من الولايات المتحدة، وهو مخترع الإلحاد الجديد هو مصطلح صاغه اللاديني جاري وولف في 2006 ليصف المراكز التي يتبناها بعض ملحدي القرن الحادي والعشرين .

[33]) جيانا محمد علي مخاتره، عدنان مصطفى خطاطبة: وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، كلية الشريعة_ جامعة اليرموك، قسم الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك، الأردن، 562_ 563 .

[34]) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكه: أجنحة المكر الثلاثة، وخوافيها، التبشير، الاستشراف، الاستعمار، دار القلم، دمشق، ط1، (1414هـ_ 1994)، 434.

[35]) سورة الأنعام الآية، 162 .

[36]) سورة الذاريات: الآية، 56 .

[37]) ابن نبي، مالك : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة : بسام بركة و أحمد شعبو، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013م، 36 .

[38]) عمارة، محمد: الإبداع الفكري والخصوصية والحضارية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1998م، 69 .

[39]) ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد ابن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند جابر بن عبد الله – رضي الله عنهم ، 349/23، رقم الحديث: 15156 .

[40]) انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد (ت 449): شرح صحيح البخاري لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ – 2003م، تفسير القرآن/ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، 9/ 111، رقم الحديث: 7362 .

*سعيد النورسي: المعروف بـ "بديع الزمان النورسي"(1877–1960م)، وهو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت، وهو أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره. ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد في فترة "الخلافة العثمانية". ومن أبرز مؤلفاته: رسائل النور، المثنوي العربي النوري، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، الكلمات، اللمعات، الشعاعات، المكتوبات، وغيرها، أنظر: الكيلاني و الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي (قراءة جديدة في فكره المستنير، ص 30_ 35 .

[41]) النورسي، سعيد: الكلمات، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول ، ط4، 2004م، 473.

[42]) سورة قريش: الآية، 1_4 .

[43]) سورة آل عمران: الآية، 104 .

[44]) آل عمران: الآية، 110 .

[45]) سورة المائدة: الآية، 78_79 .

[46]) سورة الرعد: الآية، 11 .

المَراجِعُ والمَصادِرُ

*القرآن الكريم:

1_ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د .ت).

2_ الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد(ت 502): الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار السلام، القاهرة 1426(هـ_ 2007م) .

3_ بقاعين، جرجيس سالم: دراسة تأريخ الإلحاد في الإسلام– الحوار المتمدن، العدد: 1327، 10/3/2022.

4_ شريف، عمرو : خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2014م .

5_ الشهري: تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة، مجلة كشف الأقنعة – مركز براهين، الرياض، 2013م .

6_ ابن فارس، القزويني، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د. ط) ، (1399هـ_ 1979م) .

7_الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، (1405هـ) .

8_ الزمخشري، أبو القسام محمود بن عمر الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د. ط)، (د . ت) .

9_ العسقلاني، أبو الفضل ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر الشافعي: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، (1406هـ_ 1986م).

10_ علي الحربي: عقائد الالحاد ونتائجه وآثاره، (بحث محكم) .

11_ العجيري، عبد الله : ميليشيا الإلحاد ـ مدخل لفهم الإلحاد الجديد، مركز تكوين، الرياض، ط2، 2014م .

12_ العلايلي، عبد الله: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، (1947م).

13_ عمارة، محمد: الإبداع الفكري والخصوصية والحضارية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1998م.

14_ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (2006م) .

15_ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1414هـ.

16_مصطفى، إبراهيم الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

17_ ابن المليانى، موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي : معجم الأفعال المتعدية بحرف، نسخة المكتبة الشاملة الموافق للمطبوع .

18_ المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ، (د. ط)، (1403هـ_ 1983) .

19_ الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكه: أجنحة المكر الثلاثة، وخوافيها، التبشير، الاستشراف، الاستعمار، دار القلم، دمشق، ط1، (1414هـ_ 1994).

20_ طعيمة، صابر عبد الرحمن : الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين– نشأتهُ وتطورهُ ومذاهبهُ المعاصرة ، دار الجيل بيروت، ط1، (1425هـ_ 2004م).

21_ ابن نبي، مالك : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة : بسام بركة و أحمد شعبو، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013م .

22_ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد (ت 449): شرح صحيح البخاري لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ–2003م.

23_ النورسي، سعيد: الكلمات، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول ، ط4، 2004م.

24_ هيثم طلعت: العودة إلى الإيمان، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ط2، (2016م) .